العدد 7A لسنة 2022
No. 7A – December 2022
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 —— Online ISSN 2790-1254

ابْـنُ كَـمَـالِ بَـاشَـا وَمَـنْـهَـجُـهُ فِـي كِـتَـابِـهِ تَـفْـسِـيْـرِ سُـورَةِ المُـلْـكِ

م . د . محفوظ حبيب داود
تدريسي في مديرية تربية ديالى
Drmahfoodhhabeeb@gmail.com
الجوال : 07712267722

مُـلَـخَّـص البحث:
تناول الباحث في بحثه هذا: (ابن كمال باشا ومنهجه في كتاب تفسير سورة الملك).
وكان الغرض من الدراسة؛ ابراز شخصية هذا العالم الكبير من علماء القرن العاشر الهجري، وبيان منهجه في التفسير، وبيان هذا النوع من التفسير. واتبع الباحث المنهج الوصفي. فتناول الموضوع بمقدمة، ذكر فيها أهمية البحث، وعنوانه، والخطة المتبعة في البحث، ثم تناول حياة المؤلف، وبعد ذلك أعطى صورة عامة وتوضيحية عن سورة المُـلْـك، ثم تناول الباحث منهج المؤلف في كتابه؛ فأخذ يبين منهجه في التفسير بالمأثور، ومنهجه في التفسير بالرأي، مع ضرب أمثلة تطبيقية من الكتاب لتوضيح الفكرة، حتى توصل الباحث، إلى بيان مكانة المؤلف العلمية العظيمة في عصره، وأنه يُـعَـدُّ من أبرز علماء عصره، وأن هذا التفسير هو مزيج بين التفسير بالأثر والتفسير بالرأي؛ لكنه أقرب إلى التفسير بالرأي، وكانت للمؤلف شخصية بارزة في كتابه في الاسلوب، وكذلك في ترجيحه لبعض الآراء على البعض الآخر.
الكلمات المفتاحية: ابن كمال باشا ، صورة عامة ، منهجه في التفسير.

Ibn Kamal Basha and his approach in his book "The interpretation of Surah Al-Mulk"

Assistant Professor. Mahfoodh Habeeb Dawud
Teacher at Diyala Education Directorate
Drmahfoodhhabeeb@gmail.com
Phone number: 07712267722

Abstract

The researcher addressed in his research (Ibn Kamal Basha and his approach in his book "The interpretation of Surah Al-Mulk").The purpose of the study was to highlight the personality of this great scholar of the tenth century AH, and to explain his approach of interpretation, and to clarify this type of interpretation (altafsir). The researcher followed the descriptive approach in this research.The topic of research began with an introduction, in which he mentioned the importance of the research, its title, and the plan that followed in the research, then touched on the author's life. After that, he gave a general and illustrative picture of Surat Al-Mulk. Then the researcher dealt with the author's approach in his book; So he started explaining his approach to interpretation according to the aphorism, and his approach to interpretation according to the opinion, with applied examples from the book to clarify the idea. Until the researcher reached, to the statement of the great scientific status of the author in his time. So he is one of the most prominent scholars of his time. Therefore, this interpretation is a mixture between interpretation by aphorism and interpretation by opinion. But it is closer to interpretation by opinion. So we conclude that the author was a prominent figure in his style in writing. As well as in his preference for some opinions over others.

Keywords: Ibn Kamal Pasha, a general picture, his approach of interpretation.

المقدمة

الحمد لله مالك الملك والملكوت، خالق الموت والحياة ذي السلطان والجبروت، والصلاة والسلام على النذير الهُمَام، المبعوث إلى كافة الأَنام، وعلى آله ذوي الألقاب العالية، وأصحابه ذوي العقول الراقية، ومن سار على دربهم إلى أن يلقوا ربهم، أما بعد:

فإن شرف العِلْمِ بشرفِ المعلوم، ومعرفة كلام الله تعالى أَشرف العلوم، والوقوف على معاني هذا الكلام يحتاج إلى صافي الفهوم، والتمكن في مختلف العلوم، وقد اختار الله تعالى من الجيل الأَول أعلاماً كانوا للقرآن مفسرين، ثم أَخذ عنهم قسم من التابعين، فكان يحمل هذا الأَمر من كل خَلَف عُدُولُهُ، فصاروا أَعلاماً يُهتدى بهم، ويستضاء بنورهم، فهم الأَدلَّاء على الصراط المستقيم، وهم النجوم في ظلمات البِدَع، حتى جاء القرن العاشر، فظهر لنا عالم جهبذ جامع، وبرز لنا نجم ساطع، وهو ابن كمال باشا - رحمه الله تعالى -، الذين انبرى للسير في طريق العلماء، فَيَسَّر اللهُ تعالى له العِلْمَ وكتب له القبول بين خلقه، حتى صار مناراً عالياً في مختلف العلوم، فأَردتُ أَن أَتشرف بدراسة كتاباً من كتبه الماتعة النافعة ولا سيما في التفسير، لأُبرز شيئاً من سيرته وعلمه ومكانته ومُكْنَتِه، فظفرت بكتابه: (تفسير سورة الملك)، فصار عنوان بحثي: (ابن كمال باشا ومنهجه في كتابه تفسير سورة الملك)، وجاءت خطة البحث على النحو الآتي: مقدمة ومبحثين وخاتمة، ثم المصادر والمراجع.

وذكرت في المقدمة أَهمية علم التفسير، وسبب اختيار الموضوع، وخطة البحث. وأَما المبحث الاول، ففيه مطلبان، المطلب الأَول: حياة المؤلف. والمطلب الثاني: نظرة عامة عن سورة الملك. وأَما المبحث الثاني: ففيه مطلبان؛ المطلب الأَول: منهجه في تفسير القرآن بالمأثور، والمطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالرأي، والمطلب الثالث: تقسيمه للكتاب، وعرضه للمادة العلمية، وأُسلوبه في العرض، وشخصيته، والاشكالات والردود، ثم الخاتمة؛ ودونتُ فيها ما توصلت إليه من نتائج في البحث، ثم المصادر والمراجع، وفي الختام أَسال الله تعالى أَن يرحم علماء أُمتنا الإسلامية، وأَن ينفعنا بعلومهم، ويشملني ببركتهم، إنَّه واسع كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول

في المؤلف، والسورة

- **حياة المؤلف**
- **نظرة عامة عن السورة.**

المطلب الأَول: حياة المؤلف.

أولاً : اسمه ونسبه وولادته.

هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا[1]، شمس الدين، تركي الأصل، مستعرب، كان جَدُّه من أُمراء الدولة العثمانية.

ولد في طوقات، من نواحي سيواس[2]

ثانياً: شيوخه وتلاميذه.

دَرَسَ شمس الدين ابن كمال باشا – رحمه الله تعالى- على كثير من الشيوخ، ونهل من علوم كثيرة، وكان يتحدث بأكثر من لغة؛ بل وأَلَّف فيها[1]، وسنذكر بعض شيوخه، وبعض تلاميذه حتى لا يطول بنا المقام، ولا نُسْهِب فيما لا نحتاج إليه في بحثنا هذا، ومنهم:

---

1 – الفوائد البهية، 21 –22 .

2 – الكواكب السائرة ، 108/2.

1 – المولى اللطفي تلميذ سنان باشا الرومي[2].
2 – والمولى مصلح الدين القسطلاني[3].
3 – خطيب زاده[4].
وعن غيرهم، ولم نذكرهم خشية الإطالة.
وأَخذ عنه، وارتشف من رحيقه جَمٌّ غفير من طلاب العلم في مختلف العلوم، وكيف لا؟ وقد درَّس في عدة مدارس، وفي أكثر من مكان[5].
ومن الذين أَخذوا عنه:
1 - هداية الله بن نار علي التبريزي الأصل، القسطنطيني الحنفي أحد موالي الروم[6].
2 - زكريا بن بيرام أحد الموالي الرومية، والمفتي بالمملكة العثمانية[7].
3 - محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم، المعروف بعبد الكريم زاده[8]. وغيرهم .

ثالثاً: مؤلفاته.

لقد بلغت مؤلفات شمس الدين ابن كمال باشا – رحمه الله تعالى - مبلغاً منقطع النظير، حتى قارنوه بالسيوطي بكثرة المؤلفات، وكيف لا ؟ وكان شاباً يواصل الليل بالنهار في القراءة والتحصيل لشدة حرصه واهتمامه بطلب العلم والقراءة[9]، (وَكَانَ رَحمَه الله تَعَالَى من الْعُلَمَاء الَّذين صرفُوا جَمِيع أَوقاتهم إِلى الْعِلم، وَكَانَ يشتغل بِالعلمِ لَيلًا وَنَهَارًا، ويكتب جميع ما لاحَ بِبَالِهِ الشريف، وقد فتر اللَّيل وَالنهار ولَم يفتر قلمه، وصنف رسائل كَثِيرة فِي الْمباحث المهمة الغامضة)[10] فَلَهُ الكتب الكثيرة، والرسائل الوافرة في مختلف العلوم والفنون؛ في علم الكلام، والفلسفة، والتفسير والفقه، والأُصول، والبلاغة، والفرائض، والطبقات، وغيرها، حتى أنه أَلف بغير العربية أَيضاً، فقد أَلف بالتركية والفارسية[11]، ولا يسع المقام هنا لذكرها جميعاً، فسنذكر بعضاً منها:

1 – تغيير التنقيح في أصول الفقه[12].
2 - إيضاح الإصلاح في فقه الحنفية[13].
3 – تفسير القرآن العزيز، لم يكمله[14].
4 – تفسير سورة الملك[1]. وهو كتابنا هذا الذي ندرس منهجه.

---

[1] – الفوائد البهية، 21 –22 .
[2] – ينظر: الفوائد البهية، 21 –22 ، والطبقات السنية، 410/1.
[3] – ينظر: الفوائد البهية، 21 –22 .
[4] – ينظر: الطبقات السنية، 410/1.
[5] – ينظر: الطبقات السنية، 410/1.
[6] – ينظر: الكواكب السائرة، 252/2.
[7] – ينظر: المصدر نفسه، 137/3.
[8] – ينظر: الأَعلام، للزركلي، 256/6.
[9] – ينظر: الشقائق النعمانية، 226/1.
[10] – المصدر نفسه، 227/1 .
[11] – ينظر: الشقائق النعمانية، 227/1 .
[12] – ينظر: الطبقات السنية، 1/ 411، والاعلام للزركلي، 132/1، 133.
[13] – ينظر: الطبقات السنية، 1/ 411، والاعلام للزركلي، 132/1، 133.
[14] – ينظر: الشقائق النعمانية، 227/1، والطبقات السنية، 1/ 411.

7 - طبقات الفقهاء[2].
وغيرها الكثير جداً من الكتب، والرسائل.

رابعاً: وفاته.

كانت وفاته يوم الجمعة، ثاني ذي القعدة، سنة (940ه)، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق، رحمه الله تعالى رحمة واسعة[3].

خامساً: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

كان شمس الدين ابن كمال باشا – رحمه الله تعالى – عَلَماً من أعلام الأُمة؛ ديناً، وعلماً، وأدباً، ولنكتفي بما قاله عنه من ترجم له من المؤرخين، وأصحاب الطبقات، ومن عاصره:
قال عنه صاحب الشقائق النعمانية: (وَكَانَ - رَحمَه الله تَعَالى - من العلماء الذين صَرَفُوا جميع أَوقاتهم إِلى العلم، وكان يشْتَغل بالعلم ليلاً ونهاراً، وَيكْتب جَمِيع ما لَاحَ بِبَالِهِ الشريف، وقد فتر الليل وَالنهار ولم يفتر قلمه ... وكل تصانيفه مَقْبُولَة بَين الناس، وكان صاحب أَخلاق حميدة حَسَنَة، وأدب تَامّ، وعقل وافر، وَتَقْرِير حسن ملخص، وَله تَحْرِير مَقْبُول جداً، مع وضوح دلَالَته على المُرَاد، وَبِالْجُمْلَةِ أَنسى - رَحمَه الله تَعَالَى- ذِكْرَ السَّلَف بَين النَّاس، وَأَحْيَا رباع العِلْم بعد الاندراس، وكان في العلم جبلاً راسخاً، وطوداً شامخاً، وكان من مفردات الدنيا، ومنبعا للمعارف العليا، رَوَّحَ اللهُ تَعَالَى روحَهُ، وزاد في غرف الجنان فتوحه)[4].
وفي الطبقات السَّنِيَّة – ولو اكتفينا بوصفه لأَغنانا عن غيره – إذ قال عنه: (الإمام العالم، العلامة، الرحلة، الفهامة، أوحد أهل عصره، وجمال أهل مصره، من لم يخلف بعده مثله، ولم تر العيون من جمع كماله وفضله. كان إماماً بارعاً، في التفسير، والفقه، والحديث، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والكلام، والمنطق، والأصول، وغير ذلك، بحيث إنه تفرد في إتقان كل عِلْم من هذه العلوم، وقَلَّما يوجد فَنٌّ من الفنون إلا وله مصنف أَو مصنفات ... ودأب، وحصل، وصرف سائر أَوقاته في تحصيل العلم، ومُذاكرته، وإفادته، واستفادته، حتى فاق الأقران، وصار إنسان عين الأعيان ... وأجاز له بعض علماء الحديث بها، وأفاد واستفاد، وحصل بها علو الإسناد، وشهد له عُلماؤها بالفضائل الجمة، والإتقان في سائر العلوم المهمة)[5].
وقال عنه صاحب الفوائد البَهِيَّة: (الإمام، العلامة، الرحلة، الفهامة، كان بارعاً في العلوم، وقَلَّ ما يوجد فَنٌّ إلا وله فيه مصنف أو مصنفات... كان مساوياً للسيوطي في سعة الاطلاع في الأدب والأصول؛ لكن لا يساويه في فنون الحديث، فالسيوطي أوسع نظراً، وأدق فكراً في هذه الفنون منه، بل من جميع معاصريه، وأظن أَنَّهُ لم يوجد مثله بعده)[6].
وقال عنه صاحب معجم المفسرين: (قاضٍ، فقيه حنفي، مفسر، من العلماء بالحديث ورجاله)[7].

المطلب الثاني: نظرة عامة عن السورة.

أولا: أسماء السورة وفضلها.

---

[1] – ينظر: معجم المفسرين، 40/1.
[2] – الاعلام للزركلي، 132/1 ، 133.
[3] – ينظر: الشقائق النعمانية،228/1، والكواكب السائرة،109/2.
[4] – ينظر: الشقائق النعمانية، 227/1– 228 .
[5] – ينظر: الطبقات السنية ، 1/ 409 .
[6] – ينظر: الفوائد البهية، 22 .
[7] – ينظر: معجم المفسرين، 1/ 39.

إن سورة الملك لها أكثر من اسم، وقد ذكرها علماء التفسير وعلوم القرآن، وأُخذت تلك الأسماء من أحاديث نبوية وآثار وردت في فضلها، وسأذكر أسماءها التي فيها أحاديث وآثار، وهي:

1 – سورة (المُـلْـك)، وهذا الاسم هو المشهور والمكتوب في المصاحف.

2 – (تبارك الذي بيده الملك)، لما ورد في ذلك من حديث عن أبي هريرة عن النبيء ﷺ (أن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة: تبارك الذي بيده الملك)[1]. ولعل هذه التسمية من المجاز، وهو تسمية كل الشيء باسم بعضه.

3 – (تبارك الملك)؛ لما روي عن ابن عباس قَالَ: (ضربَ بَعْضُ أَصحابِ النبي ﷺ خِباءَهُ على قَبْرٍ وهو لا يحسبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فإذا فيه إنسانٌ يَقْرَأُ سورةَ: تبارك الذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ، حَتَّى ختمها، فأَتى النبي ﷺ فقال: يا رسولَ الله، إِنِّي ضَرَبْتُ خِبَائِي على قَبْرٍ، وَأَنَا لاَ أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فإذا فيه إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمُلْكُ، حتى ختمها. فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ الْمَانِعَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ؛ تُـنْـجِيهِ من عَذَابِ الْقَبْرِ)[2].

4 – (المانعة) لما روي عن ابن مسعود قال: (كُـنَّـا نسميها على عهد رسول الله المانعة)[3].

5 – (المنجية) ، لما روي: (أَنَّ ابن عبَّاس، قَالَ لـرجل: أَلَا أُطرِفُكَ بِحَدِيثٍ تَفْرَحُ بِهِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: بَلَى، يَا أَبَا عَبَّاسٍ رَحِمَكَ اللَّهُ، قَالَ: اقْرَأْ: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} وَاحفَظهَا، وَعَلِّمهَا أَهلَكَ وَجميعَ وَلَدِكَ وصبيانَ بَيتِكَ وَجِيرَانَكَ؛ فَإِنَّهَا الـمُنجِيَّةُ، وهي المُجَادِلَةُ تُجَادِلُ، وَتُخَاصِمُ يَومَ الـقِيَامَةِ عند رَبِّهَا لِقَارِئِهَا، وَتَطـلُبُ لَهُ إِلَى رَبِّهَا أَنْ يُنَجِّيَهِ مِنَ النَّارِ إِذَا كَانَت فِي جَوفِهِ، وَيُنَجِّي اللَّهُ بِهَا صَاحِبَهَا من عَذَابِ الْقَبْرِ)[4].

6 – (المجادلة). لأثر ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- السابق[5].

فهذه ستة أسماء سميت بها هذه السورة، وذكر فضلها معها في الأحاديث وبعض الآثار.

ثانياً : مكان السورة في المصحف الشريف، وعدد آياتها، وزمان نزولها.

إنَّ سورة الملك هي السورة الأولى من الجزء التاسع والعشرين، وهي السابعة والستون في ترتيب المصحف الشريف، وتتكون من ثلاثين آية. وهي مكية بإجماع المفسرين؛ أي: نزلت قبل أن يهاجر النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة[6].

ثالثاً: موضوعها العام.

أما طابع السورة العام فهو يعالج موضوعات العقيدة، وكل حقائق السورة وموضوعاتها مستمدة من المطلع الأول للسورة؛ {تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير}، وكل الآيات التي تلت هذه الآية هي تفصيل وبيان وتفسير لهذا المطلع المجمل[7]، فهي تبني عنده عقيدة الموت والحياة، وسبب وجوده في

---

[1] – الجامع الكبير، الترمذي،17/5،برقم(2891). وقال عنه الترمذي: حديث حسن.

[2] – الجامع الكبير، للترمذي،16/5،برقم(2890).(فيحكى لفظ: تبارك، بصيغة الماضي، ويحكى لفظ: الملك، مرفوعا كما هو في الآية، فيكون لفظ: سورة، مضافاً من إضافة المسمى إلى الاسم؛ لأَنَّ المقصود تعريف السورة بهاتين الكلمتين على حكاية اللفظين الواقعين في أولها مع اختصار ما بين الكلمتين وذلك قصدا للفرق بينها وبين: تبارك الفرقان...ولذلك يجب أن يكون لفظ: تبارك، في هذا المركب مفتوح الآخر. ولفظ: الملك، مضموم الكاف). تفسير التحرير والتنوير، 5/29.

[3] – المعجم الكبير، الطبراني، 10/ 175، برقم (10254).

[4] – المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي أو الكَشّي (ت:249هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط1408،1– 1988،206، برقم (603).

[5] – ينظر: الاتقان، 366/1.

[6] – ينظر: الاتقان ، 169/1، وتفسير التحرير والتنوير، 29/ 5.

[7] – ينظر: في ظلال القرآن، 6/ 3631 .

في هذا الكون؛ وهو الاختبار والابتلاء ليحسن عمله، فهي تبني عند الإنسان سلطان الله المطبق على الكون، فتحفزه للإيمان بالغيب من الموت وما بعد الموت، وجهنم التي أُعدت للكافرين والعصاة، وتبني عنده قدرة الله المطلقة على الكون، فهو يعلم كل شيء في الكون، وتكون هذه العقائد مبنية على أساس رصين من التفكير المنضبط المؤدي إلى نتيجة نافعة مثمرة، وذلك بالتفكر في هذه الأَرض الذلول، وما فيها من نِـعَمٍ مخلوقةٍ ومُـسَـخَّـرَةٍ له، في السماوات والأَرض، وظواهره الكونية التي تحصل بين مدة وأُخرى، وكذلك تجعله يفكر كيف انتشر الإنسان في هذه الأَرض، فالسورة لا ترضى من الإنسان أن يكون أَعمى البصيرة، فليس الذي يمشي مكباً على وجهه كالذي يمشي مستقيماً مهتدياً يرى ويسمع ويعي ما حوله.

وتبني عنده عقيدة علم الله المطلق بالكليات والجزئيات، ثم تبني عنده وتجعله يشعر ويتفكر في بعض النعم القريبة منه، كنعمة الحياة، ونشر بني آدم في هذه الأَرض الذلول، ووجود الماء العذب الذي هو أساس هذه الحياة، فتجعله ينتبه لهذه النعم، وتحفزه على شكر المنعم بها عليه[1].

المبحث الثاني

منهجه في الكتاب

توطئة

بعد طول تتبع وكثرة قراءة لكتاب (تفسير سورة الملك لابن كمال باشا)، رأَيتُ أَن أَكتبَ عن منهجِهِ بصورةٍ مجملة، ثم أَذكر منهجه بشيء من التفصيل بعد هذا الإجمال، فنستطيع أَن نقول: إنَّ المؤلف – رحمه الله تعالى – لم يُـفَـسِّـرْ سورةَ المُـلْـكِ تفسيراً مفصلاً؛ وإنَّما هو تفسير للغريب من السورة، مع شيء بسيط من التفصيل في بعض المواضع.

وكان نصيب الكتاب من التفسير بالمأثور متفاوت؛ فتفسير القرآن بالقرآن له الحظ الأَوفر، ثم تفسير القرآن بالقراءات القرآنية أَقل منه، ثم تفسير القرآن بالسُّنَّـة مَـرَّة واحدة، وتفسير القرآن بأَقوال الصحابة مَـرَّة واحدة، وقد خلا كتابه من تفسير القرآن بأَقوال التابعين.

وأَما تفسيره بالرأي؛ فقد صَـبَّ جُـلَّ اهتمامه على متن اللغة؛ وهو تفسير معاني المفردات لغةً، ثم علوم البلاغة؛ من معاني، وبيان، ثم التفسير النحوي كان حظه أَقل من البلاغي، ثم الصرفي أَقل من النحوي، وقد تطرق لبعض المسائل العقدية تصريحاً أَو تلميحاً، وبعض مسائل اصول الفقه، وبعض مسائل علوم القرآن، وقصصه.

وكانت شخصيةُ المؤلفِ واضحةً في كتابه من خلال إيراده لبعض الخلافات، وترجيحه باختصار تام لبعض المسائل المختلف فيها، وأُسلوبه واضح في عرض المادة العلمية.

والآن نأتي لعرض هذا المنهج بشيء من التفصيل، وسنضرب لكل نقطة مثالاً واحداً فقط، إلَّا إذا اقتضى الأَمر فنضرب مثالين لتتضح الفكرة.

المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالمأثور.

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن. أَولى المؤلف - رحمه الله تعالى – عنايته الكبرى لتفسير القرآن بالقرآن.

ومثاله تفسير قوله تعالى: {الملك}؛ قال: ({الملك} يتصرف فيه كيف يشاء والملك عالم الأَجسام، كما أَن الملكوت عالم الأَرواح؛ ولذلك وصفت ذاته باعتبار تصريفه عالم الملك وتدبيره إياه بحسب مشيئته

[1] – ينظر: المصدر نفسه، 3631/6 – 3648.

بالتبارك، الذي هو غاية العظمة في إفاضة الخير والبركة والزيادة فيها، وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى إرادته بالتسبيح؛ الذي هو كونه منزها عن مشابهة الأجسام؛ حيث قال {فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء} يس:83)[1].

ومثاله في تفسير قوله تعالى: {رجوماً للشاطين}؛ أي: ضممنا إلى التزيين فائدة أُخرى جليلة هي رجم الشياطين التي تسترق السمع بالشهب المنقضة، وقد عيَّن هذا المعنى قوله تعالى: {وحفظا من كل شيطان مارد}، والقرآن يفسر بعضه بعضاً)[2].

فنلاحظ أنه في المثال الأول فسر الملك بعالم الأجسام، ثم استدرك ووضح عالم الملكوت بأنه عالم الأرواح ، واستدل على ذلك بآية سورة يس، وهي إشارة إلى أن كل كلمة في القرآن لها مدلولها، الخاص بها في مكانها.

وفي المثال الثاني فسر أسباب خلق النجوم، ومن هذه الأسباب أنها زينة، ورجوماً للشياطين، واستدل على المعنى الثاني بآية سورة الصافات، ثم صَرَّح في المثال الثاني بأن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

ثانياً: تفسير القرآن بالقراءات. أولى المؤلف - رحمه الله تعالى - عنايته لتفسير القرآن بالقراءات.

ومثاله، وهو يفسر قوله تعالى: {عذاب جهنم} (وقرئ بالنصب)[3].

فالرفع (عذابُ) - وهي قراءة الجمهور- على أنه مبتدأ مؤخر، وخبره شبه الجملة قبله؛ {وللذين كفروا ...}[4]، وتقدير الكلام (عذابُ جهنمَ للذينَ كفروا)، وعلى النصب {عذابَ} – وقرأ بها الضحَّاك، والأعرج، وأُسيد بن أُسيد المزني، والحسن في رواية هارون عن أُسيد – على تقدير عطفها على {عذاب السعير}، وتقديرها: وأعتدنا للذين كفروا بربهم عذابَ السعير.[5].

ثالثاً: تفسير القرآن بالسنة. ما كانت عناية المؤلف - رحمه الله تعالى – عناية كبيرة لتفسير القرآن بالسُّنَّة، فلم يرد في تفسيره إلا حديثاً نبوياً واحداً، وهو في تفسير قوله تعالى:

{وإنما أنا نذير مبين }؛ قال: (مخَوِّف ظاهر، وذلك أن بعثته عليه السلام كانت من أشراط الساعة، فكان ﷺ منذراً قالاً وحالاً، على ما أشار إليه بقوله: (أنا النذير العُرْيان)[6])[7].

فنلاحظ أنَّ المؤلف - رحمه الله تعالى- بيَّن معنى {النذير المبين}، ثم دعم كلامه وتفسيره بحديث نبوي شريف، يؤكد ويبين معنى الآية الكريم وهو حديث (أنا النذير العُرْيان)؛ أي: (المُنذر الذي تَجَرَّدَ عن

---

[1] – تفسير سورة الملك، لابن كمال باشا، 38.

[2] – تفسير سورة الملك، لابن كمال باشا، 44–45.

[3] – تفسير سورة الملك، لابن كمال باشا، 46، وينظر: شواذ القراءات، للكرماني، 479، معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، 6/10.

[4] – ينظر: معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، 6/10،

[5] – ينظر: تفسير البحر المحيط، 294/8.

[6] – جزء من حديث في الصحيح، للبخاري، 2656/6، برقم (6854)، والصحيح، لمسلم، 4/ 1788، برقم (2283).

[7] – تفسير سورة الملك، لابن كمال باشا، 61.

ثَـوبه وأَخذه يرفعه ويديره حول رَأسه، اعلاماً لِـقَـومِه بالغارة) [1]، فالنذير العريان؛ مُـخَـوِّف واضح جداً، فمن أَنكره ذاق وبال أَمره.

رابعاً: تفسير القرآن بأَقوال الصحابة. لم تكن عناية المؤلف - رحمه الله تعالى – كبيرة في تفسير القرآن بأَقوال الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يرد في تفسيره إِلَّا أَثراً واحداً، وهو في تفسير قوله تعالى: {شهيقاً} ؛ قال: (صوتاً منكراً كصوت الحمار، شَبَّـه حسيسها الفظيع بالشهيق . قال ابن عباس رضي الله عنه : (الشهيق لجهنم عند إلقاء الكفار فيها؛ تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير، ثم تزفر زفرة لا يبقى أَحد إِلَّا خاف)[2]) [3].

فنلاحظ أَن المؤلف – رحمه الله تعالى – استعمل قول ابن عباس ﷺ لتوضح معنى الشهيق المذكور في الآية الكريمة؛ وأَصل الشَّـهِـيْـق ضِـدُّ الزَّفِـيْـر، فالشَّـهِـيْـقُ رَدُّ النَّـفَـس، والزَّفِـيْـر اخراجُـهُ[4]، ووضح معنى الشهيق وهو صوت البغلة عندما ترى الشعير؛ أَي: ترى طعامها، فتأتيه بلهفة، وهو تصوير مرعب؛ لأَنه يصور قدوم جهنم على واردِيها.

مما سبق يتبين أَن المؤلف - رحمه الله تعالى – كان يعتمد في التفسير بالمأثور على تفسير القرآن بالقرآن، وبالقراءات القرآنية، أَما تفسيره بالسُّنَّـة وبأَقوال الصحابة فقليل جداً، وأَما تفسير التابعين فقد خلا كتابه منه.

المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالرأي.

أولاً: عنايته باللغة.

1 – عنايته بمتن اللغة. أَولى المؤلف - رحمه الله تعالى – لمتن اللغة في تفسيره عناية كبيرة:

ومثاله؛ في تفسير قوله تعالى: {خاسئاً}. قال: (بعيداً)[5]. وهذا تفسير بلفظة واحدة فقط، فقد استعمل المرادف للفظ.

ومثاله؛ في تفسير قوله تعالى: {إن الذين يخشون...}. قال: (الخشية: خوف يشعر به تعظيم المخشي، مع المعرفة به) [6]. وهنا فَسَّـر كلمة (الخشية) بجملة وعبارة كاملة وليس بلفظة واحدة.

ومثاله في تفسير قوله تعالى: {خلق الموت والحياة}؛ قال: (الخلق: بمعنى الإيجاد؛ إن كان الموت ضد الحياة، وبمعنى التقدير؛ إن كان عدَمَها...)[7]. هنا ذكر الخلاف في معنى الكلمة، مع توجه كل معنى إلى ما ما يلائمه.

ومثاله؛ في تفسير قوله تعالى: {تفور}. قال: (ترتفع بهم بالغليان، فإن الفور ارتفاع الشيء بالغليان لا الغليان نفسه)[1]. وهذا تفسير بلازم المعنى.

---

[1] – عمدة القاري، 115/23.

[2] – تفسير جامع البيان، للطبري، 410/17.

[3] – تفسير سورة الملك، لابن كمال باشا، 46.

[4] – ينظر: تهذيب اللغة، للأَزهري، 389/5، مادة (شهق).

[5] – تفسير سورة الملك، 43. وينظر: تهذيب اللغة، 483/7، مادة (خسأ)، وتفسير أَنوار التنزيل، 5/ 228.

[6] – تفسير سورة الملك،51 ، وينظر: تفسير أَنوار التنزيل،4/49–50.

[7] – تفسير سورة الملك، 39. وينظر: التفسير الكبير، 54/30.

فنلاحظ أنه يستعمل تفسير متن اللغة مرة بلفظة واحدة، ومرة بعبارة كاملة، ومرة بذكر الخلاف في المعنى المقصود، ومرة يفسر بلازم المعنى.

2 - عنايته بحروف المعاني. أولى المؤلف - رحمه الله تعالى – حروف المعاني عناية.
ومثاله في تفسير قوله تعالى: {ثم ارجع البصر}. قال: (معنى التراخي في (ثم) هو أن يتوقف بعد كلال البصر بكثرة المراجعة حتى يُـجِـم[2] بصره، ثم يعاد ويعاد فلا ينقلب إليه إلا بالبعد عن المطلوب والكلال، فلا يعثر على شيء من التفاوت والفطور)[3].
3 - عنايته بالإعراب. أولى المؤلف - رحمه الله تعالى – الإعراب عناية كبيرة.

ومثال في تفسير قوله: {ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت}؛ قال: (لكل أحد؛ للتعجب العام من التناسب في خلقهن ... والجملة صفة ثانية للسبع)[4].

فنلاحظ انه استعمل الاعراب في تفسير هذه الآية الكريمة، فهي في محل نصب مفعول به لـ(لسبع) المذكورة قبلها، والمفعول به من القيود، وكلما ازدادت القيود ظهرت عظمة الله وقدرته المطلقة في خلقه، وفي تكون سماواته وكونه، وفيه حث للمشركين على التفكير في هذا الخَـلْق العظيم الذي ليس فيه أدنى خلل أو عيب، لعلهم بعد هذا التمعن يقرون بالتوحيد[5].

4 - عنايته بالتصريف. أولى المؤلف - رحمه الله تعالى – الصرف عناية، ومثال ذلك قوله وهي يتكلم عن معنى :

ومثاله في تفسير قوله تعالى: {ويقبضن}؛ قال: (ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهم. ولما كان الحث على الاستدلال على قدرة الله تعالى بالطيران، والأصل فيه بسط الأجنحة، وأما القبض فطارئ؛ للاستظهار على التحريك للبسط، ولم يقل: وقابضات، ليدل على القدرة؛ على خلاف الطبع، إنما هي في البسط، وأما القبض فيطرأ وقتاً بعد وقت لاحتياج البسط إليه في التحريك، فإن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، فكان الأصل في السباحة مدُّ الأطراف، والقبض إنما يكون تارات للاستعانة على البسط فكذا في الطيران)[6].

فنلاحظ أن المؤلف - رحمه الله تعالى - كيف استعمل الجانب الصرفي في توضيح المعنى، وبين الفرق بين اسم الفاعل الذي يدل على الثبات؛ وهو الأصل في الطيران، وبين الفعل المضارع؛ الذي يفيد التجدد والحدوث، وهو المعنى الطارئ في حالة الطيران، وفي الوقت نفسه، بين عجيب صنع الله تعالى في خلقه،

---

[1] – تفسير سورة الملك، 47، وينظر: تفسير الكشاف، 438/4.

[2] – يجم: من جَمَّ أَجَمَّ؛ فإذا كان من (جَمَّ) وتعني: اجتمع، أي: إن الناظر في هذه السماوات يبحث، ثم يرجع ويجمع بصره ونظره، ثم ينظر، وهكذا كرات ومرات، فلا يجد خللاً. وإذا كانت من (أَجَمَّ)؛ يقال: رجل أَجم؛ أي: فقد سلاحه، فيكون معنى التفسير؛ لكثرة المراجعة والبحث عن خلل يعود البصر متعباً خاسراً كأنه فقد سلاحه، وأعياه التعب. ينظر: المحكم، 231/7 – 232، (ج م م).

[3] – تفسير سورة الملك،43.وينظر:التفسير الكبير،58/30. ومغني اللبيب،227/2،

[4] – تفسير سورة الملك، 40 –41، والإعراب المفصل، 12/ 88.

[5] – ينظر: تفسير التحرير والتنوير، 29 / 17– 18.

[6] – تفسير سورة الملك، 56.

لأن الناس عادة تنتبه إلى ما يمشي على الأرض من مخلوقاته، وفي الآية نبههم إلى ما يطير من خلقه، وهو أعجب، وكيف هو باسط جناحيه، ويقبضها لكي يبقى معلقاً في الهواء[1].

5 - عنايته بعلوم البلاغة من معاني[2]**، وبيان**[3]**فقط.** أولى المؤلف – رحمه الله تعالى – اهتماماً كبيراً لعلوم البلاغة من المعاني والبيان فقط، ولم يولِ اهتماماً لِعِـلْـمِ البديع:

أ – عنايته بعلم المعاني: مثاله في تفسير قوله تعالى : {سألهم خزنتها}؛ قال: (أي: قال لهم ... على أنه ليس بسؤال حقيقة، بل تقريع[4] وتوبيخ[5] في صورة سؤال)[6].

فنلاحظ أَنَّ المؤلف -رحمه الله تعالى- بيَّن أَنَّ هذا الاستفهام[7] هو ليس استفهاماً حقيقياً؛ لأنه خرج خرج لغرض آخر، وهو التوبيخ والتقريع، وهو اسلوب بلاغي جميل، ومثله قول إبراهيم ﷺ لقومه بشأن أصنامهم التي يعبدونها، فيما حكاه الله عزّ وجلّ في سورة {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ*والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}؟ [الصافات: 95 - 96] . فإبراهيم ﷺ يوبّخهم على أنّهم يَعْبُدون أوثاناً ينحوتها بأيديهم، والله خلقهم وخلق أوثانهم التي يعبدونها، وهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده[8].

ب – عنايته بعلم البيان. ومثاله وهو يتكلم عن قوله تعالى: {من الغيظ}؛ قال: (على الكفار تمثيل لشدة اشتعالها بهم، ويجوز أن يراد بهم غيظ الزبانية ، وأسند إليه للملابسة)[9].

فنلاحظ في قوله: (تمثيل)، - ولا نتكلم عن غيظ الزبانية؛ لأنه ذكره بأنه اسناد، وبعض العلماء عَدَّ الاسناد من موضوعات علم المعاني-[10]، فالتمثيل: من أنواع المجاز، وتعريف التمثيل: (هو تركيب استُعمل في غير ما وضِع له، لعلاقةِ المشابهة، مع قرينة مانِعة من إرادة معناه الأَصلي، بحيث يكون كُلٌّ من المشبَّه والمشبَّه به هيأةً منتزعةً من متعدِّد)[11]. والاستعارة التمثيلة هي التشبيه البليغ؛ بل هي من أبلغ أنواع الاستعارات؛ لأنها تبرز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق؛ حتى تريك المتخيل في صورة المحقق[12]، وفي هذا الموطن من القرآن أراد رب العزة أن يبين لنا صورة جهنم وكأنها شخص قد امتلأ غيظاً - وهو أشد الغضب -، على الجاني والعاصي، فهي صورة مرعبة وشكل مخيف من أشكال جهنم.

---

[1] – تفسير أنوار التنزيل، 5/ 230، وتفسير التحرير والتنوير، 39/29. .

[2] – علم المعاني في اصطلاح البلاغيين: هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال. تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني، 12.

[3] – علم البيان: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه. تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني، 81.

[4] – التقريع: هو توجيه اللّوم والعتاب الشديد الموجع، وأصْلُ الْقَرْعِ الضَّرْبُ. البلاغة العربية، لحبنكة، 274/1.

[5] – التوبيخ: هو توجيه لوم على فعل شيءٍ غير حَسَنٍ في نظر موجّه الاستفهام، أو تركِ فعْلٍ كانَ ينبغي القيامُ به في نظر موجّه الاستفهام. ينظر: البلاغة العربية، لحبنكة، 274/1.

[6] – تفسير سورة الملك، 48، وينظر: وتفسير الكشاف، 438/5.

[7] – الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل. جواهر البلاغة، 61.

[8] – ينظر: البلاغة العربية، لحبنكة، 274/1.

[9] – تفسير سورة الملك، 47، وينظر: تفسير أنوار التنزيل، 229/5.

[10] – جواهر البلاغة، 210.

[11] – جواهر البلاغة، 37.

[12] – ينظر: تفسير التحرير والتنوير، 302/1، و24/29، وجواهر البلاغة، 209–210.

ثانياً: عنايته بالمسائل المنطقية، والعقدية، والأُصولية، وعلوم القرآن.

1 – عنايته بالمسائل المنطقية. أَولى المؤلف – رحمه الله تعالى عناية بالمسائل المنطقية، لكن بنسبة قليلة.

ومثاله في تفسير قوله تعالى: {أفمن يمشي}؛ قال: (المشي جنس الحركة المخصوصة، فإذا اشتدَّ فهو سعي، فإذا ازداد فهو عدو، والنقلة أعم من المشي؛ لتحققها بدونه فيمن زحف ودَبَّ، والحركة أعم من النقلة؛ لوجودها بدونها فيما يدور في مكانه)[1]..

فنلاحظ أَنه يتكلم عن الفرق بين (المشي، والسَّعِي، والنُّقْلَة، والحركة)، وذكر أَن (المشي جِنْس الحركة المخصوصة)، وذكر (الأَعم) وهذه مصطلحات لمقدمات ومبادئ علم المنطق، ويسمى (العموم والخصوص المطلق)؛ وهو النسبة بين معنى ومعنى آخر مخالف له في المفهوم، وذلك من جهة أَن أحدهما ينطبق على كل ما ينطبق عليه الآخر من أَفراد دون العكس، كمثل دائرتين دائرة كبرى وفي ضمنها دائرة صغرى[2].

2 - عنايته بالمسائل العقدية. أولى المؤلف - رحمه الله تعالى– عناية بالمسائل العقدية؛

ومثاله في تفسير قوله تعالى: {أأمنتم من في السماء}؛ قال: (أَمْـرُه، وقضاؤه، وألوهيته)[3].

فنلاحظ أَنه أَوَّل الآية الكريمة، ولم يأخذ بظاهر اللفظ منها، فصارت: أَأَمنتم مَن أَمره أَو قضاؤه في السماء[4]، وهذا تأويل، وهو من التجوز في الإسناد، ففيه مجاز عقلي[5]؛ لأَن الله تعالى لو كان في السماء السماء فهذا يعني أن السماء محيطة به؛ فتكون هي أَكبر منه، وهو أَصغر منها، ومن المعلوم أَن السماء أَصغر من العرش، فيكون الله تعالى أَصغر من العرش بكثير جداً - سبحانه وتعالى، فكانوا يرومون تنزيه الباري عن مشابهة الحوادث والمخلوقات، فأَوَّلوا هذه النصوص الـمُـوهِـمة للتشبيه، فالمؤلف – رحمه الله تعالى- على مدرسة الأَشاعرة في تعامله مع الآيات المتشابهات، وهي احدى مدارس أَهل السنة والجماعة، فإنه لم يمشي على ظاهر الآية، بل أَخذ بالتأويل[6].

3 - عنايته بمسائل أُصول الفقه. أولى المؤلف - رحمه الله تعالى- عناية بمسائل أُصول الفقه؛

ومثاله وهو يفسر قوله تعالى:{وقلنا ما نزل الله من شيء}؛ قال: (أَي: فكذبنا وأفرطنا في التكذيب، حتى نفينا الإنزال والإرسال رأساً... {إن أَنتم إلا في ضلال كبير}؛ خطاب لرسولهم ولأَمثاله على التغليب، أَو إقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل، أَشار أَوَّلاً إلى عموم تكذيبهم للرسل، وبعدما صرحوا بما يقتضي ذلك أَخرجوا ما في حيز الإشارة إلى معرض العبارة)[7].

---

[1] – تفسير سورة الملك، 59.

[2] – ينظر: ضوابط المعرفة، لحبنكة، 48– 49.

[3] – تفسير سورة الملك، 54، وتفسير أَنوار التنزيل، 230/5.

[4] – ينظر: تفسير أَنوار التنزيل، 230/5،

[5] – ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، 223/8.

[6] – ينظر: التفسير الكبير، 30/ 69– 70، وشرح الصاوي على جوهرة التوحيد، 217 – 218.

[7] – تفسير سورة الملك، 49.

فنلاحظ أَن المؤلف - رحمه الله تعالى- ذكر لفظة (الاشارة)؛ أَي: (اشارة النص)[1]، ولفظة (العبارة)؛ أَي: (عبارة النص)[2]، وهما من مباحث الأَلفاظ في أُصول الفقه، والاستدلال بـ(العبارة) أَقوى من الاستدلال بـ(الإشارة) عند التعارض، فقول أَهل النار: {ما نزل الله من شيء} هي إشارة إلى تكذيب الرسل والأَنبياء، ثم لما قالوا: {إن أَنتم إِلَّا في ضلال كبير) هو تصريح بالعبارة بتكذيب الرسل والأَنبياء، وخير مثال على (عبارة النص) و(إشارة النص) قوله تعالى: {وعلى المولود له رزقهم وكسوتهن بالمعروف}، فعبارة الآية سيقت لاثبات النفقه، وإشارتها بحرف (اللام) من قوله {المولود له} اثبات النسب للأَب[3].

4 – عنايته بعلوم القرآن؛ أَولى المؤلف – رحمه الله تعالى- عناية لعلوم القرآن قليلة:

ومثاله في تفسر قوله تعالى: {وهو اللطيف الخبير}؛ قال: (وحاله أَنه المتوصل علمه لما بطن من خلقه، وما ظهر ... روي أن مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله ﷺ ، فيخبره جبريل عليه السلام، بما قالوا فيه، ونالوا منه؛ فقالوا فيما بينهم: أَسرُّوا قولكم كيلا يسمع إِلهُ محمد. فنزلت)[4].

فنلاحظ أَنه ذكر سبب النزول، وهو من موضوعات علوم القرآن، ولسبب النزول دور كبير في توضح المعنى، فبه يعرف سياق الآية الكريمة، وهناك معاني لبعض الآيات لا تفهم إلا بذكر سبب النزول.

مما سبق يتبين أَن المؤلف – رحمه الله تعالى – اعتمد اعتماداً كبيراً في التفسير بالرأي على متن اللغة، ثم على الجانب الصرفي، والنحوي، والبلاغي، وقد خلا كتابه من الشعر، وكذلك اعتنى ببعض المسائل المنطقية ، والعقدية، والأُصولية، وبعض مسائل علوم القرآن.

المطلب الثالث: تقسيمه للكتاب، وعرضه للمادة العلمية، وأُسلوبه في العرض، وشخصيته، والاشكالات والردود.

أَولاً: تقسيمه للكتاب.

بدأ المؤلف رحمه الله تعالى بالتفسير مباشرة من غير مقدمة، وقسم سورة الملك على ستة نصوص، فالنص الأَول حوى خمس آيات، والثاني ست آيات، والثالث أَربع آيات، والرابع أَربع آيات، والخامس ثمان آيات، والسادس ثلاث آيات.

ثم يأتي إلى الآية الكريمة من كل نص، فيأخذ منها كلمة واحدة ويفسرها، أَو كلمتين، أَو ثلاث كلمات فأَكثر، حتى ينتهي من النص كله، ثم يبدأ بالنص الذي بعده، وهكذا حتى انتهى من السورة كلها.

ثانياً: عرضه للمادة العلمية.

إِنَّ المؤلف رحمه الله تعالى عندما يأتي على مفردات وعبارات الآية الكريمة، فأَحيانا يفسر المفردة بلفظ مفرد؛ أَي: يأتي بالمرادف لهذه اللفظة، وفي بعض الأَحيان يفسر المفردة بعبارة كاملة؛ لكي يوضح معناها المقصود في ذلك الموضع، وأَحيانا يفسر العبارة كاملة دون تفصيل لمفردات الآية الكريمة، ونضرب لكل بمثال واحد فقط:

---

[1] – إشارة النص: هو العمل بما ثبت بنظمه لغة؛ لكنه غير مقصود، ولا سيق له النص، وليس بظاهر من كل وجه. كشف الأَسرار، للبخاري، 108/1.

[2] – عبارة النص: هو العمل بظاهر ما سيق الكلام له. كشف الأَسرار، للبخاري، 106/1.

[3] – ينظر: كشف الأَسرار، للبخاري، 110/1 – 111.

[4] – تفسير سورة الملك، 52، وينظر: أَسباب النزول، للواحدي، 442.

ومثاله على الأول: في تفسير قوله تعالى: {وإليه المصير}؛ قال: (المرجع)[1].

ومثاله على الثاني: في تفسير قوله تعالى: {بل لجو}؛ قال: (اللجاج: تقحم الأمر مع كثرة الصارف عنه. {في عتو} العتو: هو الخروج إلى فاحشة الفساد)[2].

ومثاله على الثالث: في تفسير قوله تعالى: {ألا يعلم من خلق}؛ قال: (أي: ألا يحيط علماً بالمُسَر والمُجْهَر مَن خَلَقَ الأشياء كلها)[3].

مما سبق يتبين لنا أن المؤلف رحمه الله تعالى كان يفسر المفردة بالمرادف، ومرة أُخرى يفسر المفردة بجملة كاملة، وأحياناً يفسر العبارة الكاملة بعبارة كاملة دون تفصيل لمعاني المفردات.

ثالثاً: أُسلوبه، وشخصيته، والاشكالات والردود.

إنَّ المؤلف رحمه الله تعالى استعمل اسلوباً واضحاً سهلاً، فاختار الألفاظ المألوفة، ولم يستعمل الوحشي والغريب من الألفاظ، وليس عنده تعقيد في عباراته، بل كان اسلوبه واضحاً، خالياً من التعقيد اللفظي أو المعنوي، ولغته العربية سليمة، وتعبيراته واضحة.

وأما عن شخصية المؤلف – رحمه الله تعالى – فكانت واضحة في كتابه، فنراه في هذا الكتاب على صغر حجمه قد يعرض أكثر من رأي، ثم يرجح بعضها ويضعف الآخر، وقد يوفق ويوجه الآراء بعقلية الناقد البصير بالعلوم ولا سيما في التفسير، ويورد في بعض الأحيان اشكالات ثم يردها، من غير نيل من أصحابها، وهذا يدل على نُبْلِه وخُلُقِه العالي، وأدبه الجَم، وعلمه الواسع، وكذلك رَدّ المتشابه من الآيات إلى المحكم منها، وهذا يدل على رسوخه في العلم، وتشربه بالمنهج القرآني، وسنضرب لِكُلٍّ بمثال توضيحي:

فمثاله وهو يرد على بعض الآراء التفسيرية، في تفسير قوله تعالى: {ألم يأتكم نذير}؛ قال: (رسول من جنسكم يُخَوِّفكم من هذا العذاب. وحَمْلُ النذير على ما في العقول من الأدلة المحذرة المخوفة، يرده قوله تعالى: {وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا})[4].

ومثاله وهو يوفق بين الأقوال، ويرد على بعض العلماء ويصرح باسمه، في تفسير قوله تعالى: {الغيظ}؛ قال: (على الكفار، تمثيل لشدة اشتعالها بهم. ويجوز أن يراد غيظ الزبانية، وأسند إليها للملابسة. والغيظ: الغضب الكامن. ولا يلزم أن يكون من العجز كما توهمه الجوهري، لقوله تعالى: {والكاظمين الغيظ} فإنه مقام المدح، والعاجز بمعزل عنه)[5].

ومثال رد المتشابه من آيات القرآن الكريم إلى المحكم منها؛ في تفسير قوله تعالى: {الملك}؛ قال: (يتصرف فيه كيف يشاء. والملك عالم الأجسام، كما أنَّ الملكوت عالم الأرواح؛ ولذلك وُصفتْ ذاتُه باعتبار تصريفه عالم الملك، وتدبيره إيَّاه بحسب مشيئته بالتبارك، الذي هو غاية العظمة في إفاضة الخير

---

[1] – تفسير سورة الملك، 46.

[2] – تفسير سورة الملك، 59.

[3] – تفسير سورة الملك، 52.

[4] – تفسير سورة الملك، 48.

[5] – تفسير سورة الملك، 47.

والبركة والزيادة فيها، وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى إرادته بالتسبيح؛ الذي هو كونه منزهاً عن مشابهة الأجسام ، حيث قال: {فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء})[1].

فنلاحظ أنه جعل تنزيه الله تعالى عما لا يليق به هي القاعدة الأساسية التي ينطلق منها، وهذه القضية مأخوذة من قوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}، وهي آية محكمة، فكل آية ظاهرها ينسب لله ما يليق به، فهذه الآية المتشابهة تُرد إلى الآية المحكمة.

مما سبق يتبين أَن ابن كمال باشا رحمه الله تعالى كان ذا شخصية واضحة، وكان عالماً راسخا بالعلم، وناقداً بصيراً، ويسوقه الدليل، فيعرض الآراء، ويناقشها، ويرجح ما يراه راجحاً، ويضعف ما يراها ضعيفاً، ويرد المتشابه من الأقوال إلى المحكم منها، وهو في كل ذلك يمشي خلف الدليل.

وآخر دعوانا أَن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في كتاب (**تفسير سورة المُـلْـك لابن كمال باشا**) ودراسة المنهج في هذا الكتاب القَـيِّـم، توصلت إلى هذه النتائج:

1 – إنَّ ابن كمال باشا - رحمه الله تعالى - عَـلَـمٌ من أَعلام الأُمة الإسلامية الكبار، حتى أَنه كان يُـقارَن بالسيوطي، بسعة العلم وتنوع الفنون، وكثرة المؤلفات، وقد تَـعَـاصَـرَا، وأَثنى العلماء عليه وعلى عِـلْـمِه.

2 – يُـعد كتاب (تفسير سورة المُـلْـك) من كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ويغلب عليه التفسير بالرأي.

3 - تناول المؤلف – رحمه الله تعالى – مفردات السورة، وجُـمَـلَـها بالتفسير، ولا يسهب ويطيل في تفسيرها، ولا يُـخِـلُّ ويُـقَـصِّـرُ في توضيحها.

4 – يُـعَـدُّ هذا التفسير نموذجاً مُـبَـسَّـطاً للعلوم التي كان يحملها المؤلف - رحمه الله تعالى-، فقد أَشرب كتابَـه مختلف العلوم والفنون.

5 - كان للمؤلف - رحمه الله تعالى - طريقته في تقسيم الكتاب، وفي عرضه للمادة العلمية، وله اسلوبه الخاص، وله ترجيحات في المواضع التي فيها خلاف، وشخصيته واضحة وبارزة في كتابه.

وآخر دعوانا أَن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين.

المصادر والمراجع

1- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، دار المعرفة، بيروت لنان، بدون طبعة وسنة طبع.
2- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي (ت: 1010 هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط1، 1410هـ - 1989م.
3- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: 1061هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م.
4- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

[1] – تفسير سورة الملك، 38.

5- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أَبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: 968هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون طبعة وسنة طبع.

6- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، ط1409،3هـ-1988م.

7- الجامع الكبير، أَبو عيسى محمد بن عيسى للترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1996م.

8- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية، تونس، 1984هـ.

9- المعجم الكبير، أَبو القاسم سليمان بن أَحمد الطبراني (ت:360هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1404هـ - 1983م.

10- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأَبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي أَو الكَشّي (ت:249هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط1408،1- 1988.

11- الاتقان في علوم القرآن، أَبو الفضل عبد الرحمن بن أَبي بكر السيوطي (ت:911هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.

12- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط1، 1972م.

13- تفسير سورة الملك، أَحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت:940هـ)، تحقيق: حسن ضياء عتر، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407هـ - 1986م.

14- شواذ القراءات، أَبو عبد الله محمد بن أَبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، بدون طبعة وسنة طبع.

15- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1422هـ - 2002م.

16- تفسير البحر المحيط، أَبو حيان محمد بن يوسف الأَندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ -2001م.

17- الصحيح، أَبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط5، 1414هـ - 1993م.

18- الصحيح، أَبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1412هـ - 1991م.

19- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، أَبو محمد محمود بن أَحمد العيني (ت: 855هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.

20- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أَبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، ط1، 1422 هـ - 2001 م.

21- تهذيب اللغة، أَبو منصور محمد بن أَحمد الأَزهري (ت370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية، بدون طبعة وسنة طبع.

22- المحكم والمحيط الأَعظم، أَو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1421،1هـ - 2000.

23- تفسير أَنوار التنزيل وأَسرار التأويل، أَبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت: 691هـ)، اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1418 – 1998م.

24- التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (ت:604هـ) دار الفكر، ط1401،1هـ-1981م.
25- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1427 هـ - 2006م.
26- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، **أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت: 761هـ)**، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط1، 1421هـ - 2000م.
27- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، ط1، 1413هـ - 1992م.
28- تلخيص المفتاح، محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت: 739هـ)، مع الحواشي المنتخبة، مكتبة البشرى، كراتشي باكستان، ط1، 1431هـ - 2010م.
29- البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ - 1996م.
30- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1943هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ط1، 1429هـ - 2008م.
31- ضوابط المعرفة وأُصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط4، 1414هـ - 1993م.
32- عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية الشهاب) على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وسنة طبع.
33- شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد المالكي الصاوي (ت: 1241هـ)، تحقيق: عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط2، 1419هـ - 1999م.
34- كشف الأسرار عن أُصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد للبخاري (ت: 730هـ)، وضع حواشيه عبد محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م.
35- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: 468هـ)، تحقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ - 1992م.